(٥٥)

# انقشاع السحابة

## «اللهم لك الحمد كلـه»

* «ليت لنا يومًا كيوم بدر نُبلى فيه خيرًا»
* «كل مصيبة بعدك تهون يا رسول الله»
* ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [سورة الزمر: الآيتان ٦٩ – ٧٠].
* ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران: الآيتان ١٢٨ – ١٢٩].
* ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [سورة آل عمران: الآيات: ١٢١ – ١٢٣].
* ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [سورة محمد: الآية: ٧].
* ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة آل عمران: الآية: ١٤٠].

* * *

«على مشارف ساحة أحد، وقد تجمع المسلمون حول النبى ﷺ يتهيأون للعودة إلى المدينة.. يجمعون عيرهم وأسلحتهم وعتادهم، ويحملون جرحاهم.. يتوقف الرحمة المهداة عليه السلام فينادى فيهم..».

النبى : (مناديًا) اصطفوا حتى أثنى على ربى عز وجل.

«يتوقف الجميع فى ترقب.. يصطفون متطلعين إلى الرحمة المهداة.. تملؤهم الأشواق لسماع ما سوف يقول..».

النبى : «اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادى لمن أضللت، ولا مُضل لمن هديت، ولا معطى لما منعت، ولا مانع لما أعطيت ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت. اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إنا نسألك النعيم المقيم الذى لا يحول ولا يزول، اللهم إنا نسألك النعيم يوم العيلة، اللهم إنا نسألك الأمن يوم الخوف والغنى يوم الفاقة، اللهم إنى عائذ بك من شر ما أعطيتنا، ومن شر ما منعتنا، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين . اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين. اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك . اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إله الحق. آمين».

المسلمون : (فى صوت واحد يملأ عنان السماء) آمين.

* * *

«موكب المسلمين يتحرك إلى المدينة فى مشهد مهيب.. النبى ﷺ يمتطى فرسًا وقد أخذ بزمامه السعدان: سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ.. أهل المدينة رجالاً ونساءً وصبيةً يملأون الطريق استقبالاً للرحمة المهداة والذين معه.. يشغلهم الاطمئنان على النبى المصطفى عن الاهتمام بمن أصيبوا منهم قتيلاً أو جريحًا..».

«الموكب الحزين فى مسيره، تلقاه حَمْنة بنت جحش.. ينظر إليها الرحمة المهداة مشفقًا حانيًا..».

النبى : يا حمنة: احتسبى!

حمنة بنت جحش : (بقلق) من يا رسول الله؟

النبى : (آسيًا) خالك حمزة!

حمنة : (مغالبة حسراتها) إنّا لله وإنّا إليه راجعون. غفر الله له، هنيئًا له الشهادة.

النبى : (فى إشفاق) يا حمنة، احتسبى!

حمنة : (بقلق) من يا رسول الله؟

النبى : (آسيًا) أخوك عبد الله بن جحش!

حمنة : (متقوية على مصابها) إنّا لله وإنّا إليه راجعون. غفر الله له، هنيئًا له الشهادة.

النبى : (آسيًا مشفقًا حانيًا) يا حمنة، احتسبى!

حمنة : (وقد زاد قلقها) من يا رسول الله؟

النبى : (مشفقًا) زوجك مصعب بن عمير!

حمنة : (صائحة وقد انفلتت أحزانها) وا حـزناه.. (مـولـولـة) واعقراه!!

«تنفلت أحزان حمنة، ولا تستطيع السيطرة على مشاعرها.. تنطلق صيحاتها وولولتها ويرتفع نشيجها، والمسلمون ينظرون إليها فى تعاطف وإشفاق..».

النبى : (لمن حوله) إن زوج المرأة منها لبمكان!

أحد المسلمين : (معقبًا) ما هو لأحد!!

النبى : (لحمنة مترفقًا ومهدئًا) يا حمنة، لم قلت هذا؟

حمنة : (مغالبة نشيجها) يا رسول الله، تذكرت يُتْمَ بنيه فراعنى..

«النبى يتضرع إلى الله أن يخلفها خيرًا فى نفسها وفى ولدها وأن يحسن إليهم..»

* * *

«موكب العودة إلى المدينة.. النبى ﷺ يصادف هند بنت عمرو بن حرام أخـت عبد الله بن عمرو ابن حرام، وزوجة عمرو بن الجموح.. وأم خلاد.. كان مصابها فادحًا فى هذا اليوم العصيب.. فقدت الزوج والابن والأخ.. ومع ذلك لم يصرفها ما ألمّ بها عن الاطمئنان على رسول الله ﷺ.. تقول لعائشة وقد صادفتها على الطريق: «أما رسول الله فصالح، وكل مصيبة بعده جلل (تهون)».. إن المسلمين ليقدرون مبادرتها رغم مصابها لطاعة أمر الرسول أن يدفن الشهداء فى مصارعهم.. أعادت الزوج

والابن والأخ إلى باحة أُحد بعد أن كانت قد حملتهم فى طريقها إلى المدينة!! ها هى الآن وسط المسلمين تستقبل الموكب المحمدى الحزين العائد إلى دار الهجرة.. يلقاها الرحمة المهداة عليه السلام فيقول لها فى إشفاق».

النبى : يا هند.. إن منكم يا معشر الأنصار من لو أقسم على الله لأبرّه، منهم عمرو بن الجموح.. أقسم على الله ألا يرده إلى أهله خزيًا وأن يرزقه الشهادة.. يا هند، ما زالت الملائكة مظلّة على أخيك عبد الله من ساعة قتل إلى ساعة دفن.. يا هند، قد ترافقوا فى الجنة جميعًا، عمرو بن الجموح، وابنك خلاد، وأخوك عبد الله..

هند : (متصبرة) يا رسول الله، ادع الله، عسى أن يجعلنى معهم.

النبى : (ضارعًا) اللهم اجعلها معهم فى الجنة..

* * *

«على مشهد من الطريق إلى المدينة.. حاشد بالعائدين والمستقبلين.. امرأة من بنى دينار تدعى السُّميراء بنتِ قيس تستطلع أخبار أسرتها التى خرجت إلى أحد مع رسول الله ﷺ خرج زوجها وأخوها وأبوها وولداها.. أصيب فى المعركة ولداها.. ينعى إليها الناعون استشهاد النعمان ابن عبد عمرو، وسليم بن الحارث.. تستعبر وتسترجع وتدعو لهما.. تغالب حسراتها وتسأل العائدين بقلب واجف..».

الدينارية السُّميراء بنت قيس : ما فعل رسول الله ﷺ؟

أحد الصحابة : هو بحمد الله صالح على ما تحبين.

السّميراء : أرونى أنظر إليه!

«يشير لها بعض المسلمين إلى الرحمة المهداة.. تطير إليه..».

السّميراء : (للنبى) كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل (تهون)..

«النبى عليه السلام يدعو لها بخير.. تكر عائدة مع العائدين إلى المدينة.. تصادفها السيدة عائشة».

عائشة : (للدينارية) ما وراءك؟

السّميراء : رسول الله، بحمد الله بخير.. واتخذ الله من المؤمنين شهداء، ورد الذين كفروا!!

* * *

«الموكب المهيب فى طريق العودة.. النبى – عليه السلام – على فرسه، آخذ بزمامه السعدان: سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة.. المسلمون ملتفون حوله.. ببطن قناة (أحد أودية المدينة)، ينظر ﷺ فيلمح سعد بن مالك..».

النبى : سعد بن مالك؟

سعد بن مالك : نعم، بأبى وأمى!

«يدنو سعد من الرحمة المهداة، فيقبل ركبته وهو على فرسه.. يفزعه ما يراه بالنبى – عليه السلام – من جراح وإصابات.. يغلبه التأثر!».

النبى : (لسعد) آجَرَكَ الله فى أبيك!

* * *

«الموكب يمضى فيمر على بنى حارثة، ثم على بنى عبد الأشهل وقد كثر فيهم القتلى، النواح يملأ أرجاء الحى.. يتذكر النبى - عليه السلام - مصابه الفادح فى حمزة.. تنثال عبراته حنينًا وإشفاقًا..».

النبى : (فى تأثر) لكن حمزة لا بواكى له!

«يتسامع الأشهليون بعبارات النبى ﷺ - تخرج إليه أم عامر الأشهلية.. تغالب نواحها وتواسى الرحمة المهداة عليه السلام..».

أم عامر الأشهلية : كل مصيبة بعدك جلل (تهون) يا رسول الله..

«تخرج امرأة أخرى تعدو نحو الرسول.. هى كبشة بنت عتبة بن معاوية بن بلحارث بن الخزرج..».

سعد بن معاذ : (وهو يشير إليها) إنها أمى يا رسول الله.

النبى : مرحبًا بها.. (يستأنف حانيًا وقد دنت منه) احتسبى ابنك عمرو بن معاذ عند الله..

أم سعد : (متصبرة) أما إذ رأيتك سالمًا يا رسول الله فقد اشتويت (استقللت) المصيبة..

النبى : يا أم سعد بشّرى أهليهم أن قتلاهم قد ترافقوا فى الجنة جميعًا، وقد شفعوا فى أهليهم.

أم سعد : رضينا يا رسول الله، ومن يبكى عليهم بعد هذا؟ (تستأنف) يا رسول الله ادع لمن خلّفوا..

النبى : (داعيًا) اللهم أذهب حزن قلوبهم وآجر مصيبتهم وأحسن الخلف على من خَلّفوا..

(يلتفت عليه السلام إلى سعد بن معاذ) حُل يا أبا عمرو الدابة.

«سعد بن معاذ يسارع إلى حل الفرس.. يتابعه الناس».

النبى : (مشفقًا) يا أبا عمرو، إن الجراح فى أهل دارك فاشية، فمن كان مجروحًا فليقر فى داره وليداو جرحه.. ولا يبلغ معى بيتى عزمة منى..

سعد بن معاذ : (مناديًا) عزمة من رسول الله.. ألا يتبعه جريح من بنى عبد الأشهل إلى بيته..

الأشهليون : نفعل إن شاء الله..

«السعدان يأخذان بزمام الفرس، ويمضيان ميممين شطر بيت الرحمة المهداة».

* * *

«بيت النبى ﷺ يسارع أهل الدار إلى استقباله عليه السلام فى حب وحدب وإشفاق.. تلوذ إلى أحضانه ابنته أم أبيها فاطمة.. تحتضنه وتمسح الدماء عن وجهه، وتسارع إليه بالماء.. يغتسل عليه السلام ويشرب حتى يرتوى.. يناول سيفه إلى فاطمة..».

النبى : (لفاطمة) إليك بهذا يا أم أبيها.. اغسلى عن هذا دمه يا بنية فو الله لقد صدقنى اليوم.

«فاطمة تسارع إلى غسل السيف بالماء، وتجففه.. يناولها علىّ بن أبى طالب سيفه..».

علىّ : (لفاطمة) وهذا أيضًا يا فاطمة، فاغسلى عنه دمه، فو الله لقد صدقنى اليوم.

النبى : (لعلىّ) لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف، وأبو دجانة سماك بن خَرَشه، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصمة..

علىّ : صدقت يا رسول الله.. يستأنف منشدًا:

أفاطِمَ هَـاكِ السّيفَ غَيْرَ ذَمِيم .. فلَسْتُ برِعْدِيدٍ ولا بُمليم
لَعَمْرِى لقد قاتَلْتُ فى حُبِّ أحمَدٍ .. وطاعةِ رَبٍّ بالعِباد رحيم
وسَيفِى بكَفِّى كالشِّهاب أهُزُّهُ .. أجُذّ به من عاتِقٍ وصَمِيم
فما زِلْتُ حتى فَضَّ رَبِّى جُمُوعَهمْ .. وحتى شَفَيْنَا نَفْسَ كلِّ حليم

«النبى – عليه السلام – ينظر إليه حانيًا قرير العين.. ويدعو له..».

* * *

«المسجد النبوى بجوار بيت النبوة.. يؤذن بلال لصلاة المغرب.. النبى عليه السلام يخرج من بيته للصلاة متوكئًا على السعدين.. يصلى بالناس، ويعظهم.. ويعود إلى بيته يلتمس الراحة بعد عناء ما كان فى هذا اليوم العسير الشاق!! بينما تتردد نساء الأنصار للعزاء فى حمزة، يلتزمن الهدوء رعايةً للهادى البشير عليه السلام..».

* * *

«المسجد النبوى، بلال وقد غاب الشفق الأحمر، يؤذن لصلاة العشاء.. يهب ﷺ من

نومه إلى الصلاة.. يستبشر أهل الدار والمسلمون وقد رأوه أكثر نشاطًا وأخف فى مشيته منه حين دخل..».

النبى : (لأهل الدار وقد سمع النشيج وهو خارج) ما هذا؟

أهل الدار : نساء الأنصار يبكين على حمزة.

النبى : رضى الله عنكن وعن أولادكن.. (مترفقًا فى مودة) ارجعن إلى بيوتكن يرحمكنّ الله.. لقد واسيتُنّ.. رحم الله الأنصار، فإن المواساة فيهم ما علمت قديمة..

بعض الأنصار : يا رسول الله، قد بلغنا أنك نهيت عن النوح، وإنما هو شىء نندب به موتانا ونجد فيه بعض الراحة، فأذن لنا فيه!

النبى : إن فعلن فلا يخمشن ولا يلطمن ولا يحلقن شعرًا ولا يشققن جيبًا!

* * *

«بعد صلاة العشاء، وقد هدأت المدينة، وسكن الناس إلى ديارهم.. وجوه الأوس والخزرج يشفقون أن ترتد قريش للنيل من رسول الله.. يبيتون ليلهم على بابه فى المسجد يحرسونه عليه السلام فرقًا من أن تغدر قريش وتكر عائدة للهجوم بليل... ».

* * *

«بالمدينة.. أبوعزة عمرو بن عبد الله الجمحى أسير من قريش، اقتاده المسلمون إلى المدينة حتى ينظروا فى أمره.. إنهم ليذكرون أن النبى ﷺ منّ

عليه بالفداء بغير فدية يوم بدر.. استعطف نبى الرحمة بأنه يعول صبية صغارًا وأنه فقير لا مال له.. أشفق ﷺ عليه، وأطلقه بغير فداء.. وأخذ عليه عهدًا ألا يقاتله أو يقاتل المسلمين من بعد أو يظاهر عليهم أحدًا!! وها هو قد خان العهد، وخرج مع المشركين يقاتل الرسول والمسلمين، ويضرب فيهم بسيف الشرك!! غلبه المشركون على ما عاهد عليه، فخرج يقتل فى المسلمين.. لا يراعى ولا يصون عهدًا.. أبو عزة يلمح رسول الله ﷺ وهو يتفقد جرحى المسلمين.. يناديه مستعطفًا..».

أبوعزة الجمحى : (مستعطفًا) يا رسول الله – أقِلنى!

النبى : لا والله، لا تمسح عارضيك بعدها بمكة تقول خدعت محمدًا مرتين!!

أبوعزة : (ملحًّا) يا رسول الله أقلنى وستجدنى..

«النبى ﷺ يشيح عنه ويمضى.. يتكفل الزبير ابن العوام بإمضاء أمر الله فى خيانته وغدره!».

* * *

«دار حاطب بن أمية بن رافع بالمدينة – شيخ طاعن دهمته السنون، غارق ولا يزال فى الجاهلية.. لم يستطع أن يثنى ابنه يزيد عن الإسلام، ولا استطاع أن يمنعه من الخروج مع المسلمين فى أحد.. جاءوا به محمولا لا يقوى على السير من كثرة الجراح التى ألمت به.. حوله

أهل الدار يداوونه ويضمدون جراحه، يعوده بعض المسلمين.. يواسونه ويكفكفون عنه.. صار واضحًا أن الجراح أعمق من أن ينفع فيها دواء.. يحس الملتفون حوله أنه يجود بروحه..».

أحد المسلمين : (مواسيًا) أبشر يا ابن حاطب بالجنة..

يزيد بن حاطب : (يغالب سكرات الموت) وما الحياة الدنيا إلا لهو وعبث.

حاطب بن أمية : (معترضًا فى جفاء) بأى شىء تبشرونه، أبجنة من حرمل؟ غررتم والله هذا الغلام عن نفسه، وفجعتمونى به!

مسلم : (يتلو) ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [سورة الزمر: الآيتان: ٦٩ - ٧٠]

«يزيد بن حاطب تتغشاه الرحمات، كأن ملاكًا يحرسه.. تفيض روحه فى سلام وعلى محياه بسمة الرضا..».

* * *

«المدينة.. بعض المسلمين يتذاكرون ما أصاب النبى ﷺ من جراح بأُحد.. يتساءلون ما جزاء هؤلاء الذين مدوا أيديهم وأسلحتهم إلى الرحمة المهداة - عليه السلام.. يصبون اللعنات عليهم وعلى ما تطاولت به أفاعيلهم وأيديهم.. يلعنون الحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وصفوان ابن أمية وغيرهم من طغاة الشرك!! ألم يقل ﷺ

يومها: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى الله عز وجل؟! اشتد غضب الله على من دَمّى وجه نبيه!».

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويناجى ربه ويبتهل إليه، يتنزل عليه الروح الأمين، فيلقنه من كلمات رب العالمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾ [سورة آل عمران: الآيتان ١٢٨ - ١٢٩]

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى.. النبى ﷺ يخرج إلى المسلمين، يتلو عليهم ما تنزل عليه من آيات ربه..».

* * *

«المدينة تعج بمناجاة المسلمين بعضهم لبعض.. تنهشهم الأحزان على الخلف الذى ظهر، وإجبار بعضهم للنبى على الخروج على خلاف ما كان يرى، يعضون اليوم بنواجذ الندم!.. يذكرون بأسى فيما يذكرون نفاق عبد الله بن أبى بن سلول وانخذاله عائدًا إلى المدينة بثلاثمائة من

المنافقين!! يأسى المسلمون أنه لم يكفهم ما كان قد وقع قبلها من خلف، وإنما أخذهم الجدال والخلاف مع تخاذل ابن أبى بن سلول.. منهم من يشجب فعلته، ومنهم من أوشك على أن يحذو حذوه.. هَمَّ باللحاق به حَيَّان من أحياء الأنصار: بنو حارثة من الأوس، وبنو سلمة من الخزرج.. يأسون جميعًا على ما راودته به نفوسهم، ويحمدون الله على أنهم لم يفعلوا!!».

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتهجد ويناجى ربه، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٢١) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)﴾ [سورة آل عمران: الآيات: ١٢١ - ١٢٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى ﷺ فى صحابته من الأنصار والمهاجرة.. يتلو عليهم ما تنزل من الذكر الحكيم..».

النبى : (يتلو) ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٢١) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢) وَلَقَدْ

نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

[سورة آل عمران: الآيات: ١٢١ - ١٢٣]

بنوحارثة وبنو سلمة: (بعضهم لبعض والدموع تكاد تطفر من مآقيهم).. كدنا نخالف عن أمر الله!!

أحدهم: الله تعالى عصمنا! وهزم عدونا!

آخرون: الحمد لله.. ما يسرنا أنّا لم نَهُمّ بالذى هممنا به، وقد أخبرنا الله تعالى أنه ولينا..

آخرون: ما نحب أن لو لم نكن هممنا لقول الله عز وجل: «والله وليهما..»

«المسلمون يكبرون شكرًا لله..»

* * *

«النبى ﷺ خالٍ إلى نفسه، يتعبد ويتهجد ويناجى ربه.. يتذاكر ما جرى بأُحد.. يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ

وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ [سورة محمد: الآيات: ٤ - ١١]

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة لا تزال تموج بتناجى المسلمين فيما كان يوم أُحد.. بعضهم لا يزال مزلزلاً مما سرى فيهم من خوف وجزع حين سرى بين الناس أن النبى ﷺ قد قتل! يومها أصابهم القرح والقتل، ثم تناعوا نبى الله ﷺ حينذاك.. يقول أناس: «لو كان نبيًا ما قتل!».. ويقول آخرون ثابتين غير مزعزعين: «قاتلوا على ما قاتل نبيكم حتى يفتح الله لكم أو تلحقوا به»! يتناقلون ما كان من المهاجر الذى مرّ فى أثناء النزال على رجل من الأنصار يتخبط فى دمائه فأخذ يسأله: «أشعرت أن محمدًا قد قتل»؟! يجيبه الأنصارى فى عزم لم تفله دماؤه النازفة: «إن كان محمد قد قتل فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم».. لم يُزَلزل المسلمون مثلما زُلزلوا فى ذلك اليوم.. فشت فيهم الجراح والتقتيل.. إنهم يألمون لما أصابهم، ويلومون أنفسهم أكثر على ما لم يحسنوا فيه طاعة رسولهم والوقوف إلى جواره.. كم كان الإياب من أحد إلى المدينة كئيبًا حزينًا، حتى صدق أن يقال عن طريق إيابهم إنه

طريق الأحزان!! يصبّر المسلمون أنفسهم على ما أصابهم بأن رسول الله ﷺ بخير.. يقولون: كل مصاب بعده جلل (يهون).. يتساءلون ما الذى حل بهم.. كانوا يتمنون يومًا كيوم بدر.. فما الذى قلب الحال إلى غير الحال؟!! كانوا يتمنون أن يستشهدوا كشهداء بدر.. يقولون: «ليتنا نُقْتل كما قتل أصحاب بدر».. «ليت لنا يومًا كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلى فيه خيرًا أو نلتمس الشهادة والجنة أو الحياة والرزق».. ها هم وقد أشهدهم الله أُحدًا، فلماذا لم يغتنموا الفرصة ليصنعوا يومًا كيوم بدر؟!.. لماذا خالفوا رسول الله - عليه السلام - ودفعوه دفعًا للخروج، وما لبعضهم يقول متخاذلا: «لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتلنا ها هنا»؟!!! ولماذا اندفع البعض إلى مضارب المنهزمين من قريش ينصرفون بالغنائم عن القتال، ولماذا ترك الرماة موضعهم الذى عينه لهم صاحب العزم الأكبر ﷺ وما لهم وقد سرت شائعة مقتله عليه السلام فجزع من جزع، وانطفأ عزم من انطفأت عزائمهم، لولا العصبة المؤمنة التى تبايعت على الموت واستطاعت بقوة عزمها وإخلاص جهادها أن تصد جحافل الشرك وتحمى الرحمة المهداة الذى كان - عليه السلام - كتيبة وحده.. بعزمه ﷺ وصحابته الأبرار ردت قريش وأحلافها عما ظنوا أنه دان لهم!!».

النبى ﷺ فى تأملاته وتهجده، يناجى ربه ويتضرع إليه.. يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟

خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾
سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟
بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ
مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ
إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ
فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ
مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ
صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو
فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ
عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ
غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ
أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم
مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ
قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ
يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ
يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ
شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ
عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ
وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ۞

[سورة آل عمران: الآيات: ١٤٠ - ١٥٥]

(يرتفع الوحى)

* * *